م . دين

انطباعات عن حرب سبت الكيبور

كان الافطار متواضعا اذا قيس بموائد افطارنا الدسمة المتعددة الاصناف والالوان .

ولكنني – وخلافا لعادتي في هذا الشهر المتعب اكلت بشهية منقطعة النظير .

كنت في القاعدة الجوية التي ينطلق منها نسورنا للقيام بواجبهم في المعركة المصيرية ، وهي القاعدة التي كانت يوما ما نقطة انطلاق القوات البريطانية لقمع الشعب العربي الشقيق .

قبل لحظات كنت على مدرج الطائرات اتابع طائرات الميغ الجزائرية وهي تصطف امام حظائرها لتتزود بالوقود ، وطائرات الانتونوف وهي تنقل من الجزائر الاسلحة والذخائر والادوية والمعدات ...

كنت اتناول طعام الافطار وعيناي تمسحان وجوه اشبالنا وهم يأكلون ويتبادلون الاحاديث وكأنهم ما زالوا في الجزائر ، دونما احساس بغربة او وجل .

على العكس كانوا ينتظرون اللحظة التي تعطى لهم فيها الاوامر ليلتحموا بالعدو .

صباح اليوم كنت اسير في شوارع القاهرة واحاول قراءة اسارير المواطنين لكي انفذ الى مشاعرهم الحقيقية ، تجاه الحرب الرابعة التي اصبح اسمها حرب الكيبور او حرب السبت .

هدوء يندهش منه الذين عاشوا ايام جوان ٦٧ في القاهرة ...

حديث الحرب كان على الافواه منذ اكثر من اسبوع ولهذا لم يفاجأ احد في القاهرة ولكن الغريب ان اسرائيل هي التي فوجئت .

بالامس تابعت في التلفزة المصرية لقطات مصورة لعبور القوات المصرية لقناة السويس ولولا اكثر من دليل ودليل لظننت بأن اللقطات اخذت قبل ٦٧ .

كان الجنود المصريون يعبرون الجسر بهدوء وثقة بل وبكثير من المرح لدرجة ادهشت المتفرج المصري نفسه .

ثم ماذا ؟

يبدو من النظرة الاولى ان هناك عدة نقاط ايجابية يعترف بها العدو نفسه .

منها :

ان المخابرات الاسرائيلية اثبتت انها ليست ذلك الوحش الاسطوري ذو المائة عين والذي يعرف كل شيء عن الامة العربية .

لقد كانت القاهرة كلها تتوقع الحرب من لحظة لاخرى ... وقال لي مناضل صديق يوم الثلاثاء الاسبق في القاهرة بان حربا ستندلع بعد ٤٨ ساعة على اكثر تقدير ، ورغم كل هذا فلم يبد على العدو الصهيوني انه كان متيقظا .

النقطة الايجابية الثانية هي ان اسرائيل كشفت عن ضعف لا يتناسب والمظهر الذي قدمته للعالم في ١٩٦٧ واثبتت بذلك ان قوتها الحقيقية هي في ضعف جيرانها .

النقطة الايجابية الثالثة :

ان عبور اصعب حاجز مائي قد تم بخسائر طفيفة وان القوات المصرية قد رسخت اقدامها في الضفة الشرقية للقنال باسرع مما كان متوقعا وبطريقة اختراقية مكثفة ومتزنة .

النقطة الايجابية الرابعة :

هي ان التغطية الاعلامية للمعركة تتم بطريقة هادئة بعيدة عن التشنج والانفعال والاثارة والافتعال ، لدرجة ان صديقا مصريا علق على البيانات الصادرة بأن اجهزة الاعلام المصرية تصوغ بياناتها بعد استماعها الى الاخبار التي تذيعها اجهزة الاعلام المعادية !

وايجابية هذه النقطة هي احترام العالم للبيانات العربية وتشككه في البيانات الاسرائيلية .

نقطة ايجابية اخرى لعلها حصيلة العمل العربي طوال الفترة الماضية ولكنها بالتأكيد نتيجة التصلب الاسرائيلي المغرور .

هذه النقطة هي الموقف اللامبالي الذي يقفه العالم ... كبيرا وصغيرا ...

بل يخيل الى المرء بأن قوى كبرى صديقة لاسرائيل لا تمانع في تلقي الصهاينة درسا يجعلهم اطوع للتوجيه والين للضغط !

ولكن ...

ما هو الهدف الاستراتيجي للمعركة ...

هل هو استعادة ما فقد بعد الاسبوع الاسود ؟

ام ان الهدف ابعد من ذلك ؟

بيان مجلس الثورة في الجزائر يحدد بان المعارك يجب ان تتواصل حتى النصر النهائي .

والنصر النهائي ليس هو مجرد انتزاع بعض الاراضي التي احتلت في حرب جوان ... انه في استمرار المعركة لتكون بوتقة يتحول فيها الشتات العربي الى وحدة حقيقية ...

المجاهد
١٣ تشرين الاول